

همسات حية (٢)

صحة الضمير



بعيداً عن صيحات الأفواه و ترهات النفس

وقفت مع صديقي برهة من الوقت

رحت ابعث إليه مرافعتي عن نفسي بإستماته ، إلا أن صونه الدقيق الواضح كان يؤنبني .. يعاتبني ..

صرخت فيه : اتركني لحالي فأمضي ..

قال لي بدوره : كيف أستطيع و أنا مدفوع من شخص قوي يسكنك ؟!

قلت : حاولت أن أتجاهلك ولم استطع ، قل لي بما ذا أسكتك؟ هل أسد أنزاي كي لا اسمع سهام

صوتك ؟!

قال مقهقهاً : لو نزلت في عمق البحار ، وغطت الجج نفسك ولورحت تختبى تحت تراب الأرض

سوف ألاحقك.

قلت بصوت خفيض : ما من فكاك ؟

قال : لا فكاك ..

قلت : إذا سلمت لن أقاوم.

قال : لا تسلم لي أنا بل سلم خاضعاً لذلك الشخص القوي الذي يسكنك- أي - الذي يسكنني.

قلت : من هو فأذهب إليه ؟

قال : أنه الروح القدس الذي قد أطفأته بعد أن كان يضي فيك بنوره الباهر، وها أنت الآن تفتقر

إلي صوت جريان أنهار مياهه الحية ..

يا ليتته يأتي بك إلي عتبة النجاة ..

قلت : كيف وضغوط العالم تحيط بي فتفصلني عن النور؟

قال : لأنك تريد أن ترزح تحت ثقل قيود تصنعها بنفسك.

قلت : كيف ؟؟

أجاب قائلاً : مادمت تريد الفكك مني أطع و أسمع صوت الروح النقي بأناته التي لا ينطق

بها ، فهو الوحيد الذي يستطيع أن يقودك من وجه الضيق إلي رحب لا

حصر فيه ، فهو روح الرب الذي يقودك .. لا تنظر إلي نفسك بل أنظر

إلي الكلمة الذي خرج من عند الأب لأجلك لأنه يحامي فينقذ ..

أسألك كيف ستقضي عمرك بعيداً ؟!

أعرفك أنى لن أتركك في سبيلك !!

أتعرف لماذا ؟؟ لأن روح الرب سيدفعني لأبكتك دوما علي شر أفعالك

.. و لتعلم أيضاً أنى يقظ جداً لأنه " لا ينعس حافظك < روح الرب >

"

قلت : مادمت تقول انه نقي فهو كذلك .. إذاً فما حاجته لشخص نجس القلب و الشفتين مثلي ؟

قال : حسنا تعترف بأنك لست أهلاً وغير مستحق له .. لكنه يراك بلا عيب وليس معنى ذلك

أنى أنكر أنك مملوء برصاً- نجاسة - بل هو يراك رغم كل هذا جميل لأنه يراك في المسيح

.. و لتتأكد أنه لن يسمع صوتي هذا غيرك ، و ستظل أنت وحدك محبوبا في شباكي

تعانى من ذلك ، حتى لو حظيت بالعالم كله و تذكر : " ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله

و خسر نفسه "

قلت : حقاً أيها الضمير الواعي ، أرحتني جداً الآن .. فقد كشفت لي الطريق الذي كان مخفياً أمامي تحت الكلمات المعسولة و الضحكات العالية الماجنة .. لكنني صرت الآن مبصراً ، وذلك ليس بفضلك لأنك منى ، بل بفضل ذلك الشخص القدير الذي يسكن أفكاري و حياتي كلها ، فهو بلا شك يحبني حتى أنه دفعك للتحدث معي .. رغم أنني كنت أتجاهلك ، وكذلك هو أيضاً .. والآن أقف أمام شخصه الرائع وأمام كلمته و أقول له :

أسلم يا من أحببتني فضلاً
إرادتي ليس فقط بل حياتي
و كل كياني لك بالكامل حتى
لا يبقى منها ظلف للعالم ولا
مكان لفتور مريض ..

